

خطبة الجمعة بعنوان (طول الأمل) لفضيلة الشيخ أ د سعد الخثلان

1441 / 6 / 02 هـ

سعد الخثلان

الحمد لله خلق فسوى وقدر فهدى واعطى كل شيء خلقه ثم هدى. احمده تعالى واشكره حمدا وشكرا كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه. واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله ارسله الله تعالى بين يدي الساعة بشيرا ونذيرا - [00:00:00](#)

وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا. فصلوات الله وسلامه عليه وعلى اله وصحبه ومن اهتدى بهديه واتبع سنته الى يوم الدين. اما بعد فاتقوا الله ايها المسلمون. اتقوا الله حق التقوى - [00:00:31](#) ويا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته. ولا تموتن الا وانتم مسلمون. عباد الله ان الله تعالى بحكمته قد جعل حياة الانسان في هذه الدنيا ابتلاء واختبارا. الذي خلق الموت - [00:00:51](#)

والحياة ليبلوكم ايكم احسن عملا. وهو العزيز الغفور فان هو نجح في هذا الاختبار العظيم. فقد افلح وفاز. وان هو فشل فيه فقد خاب وخسر ومن حكمة الله عز وجل ان غيب الاجل عن الانسان مع انه مكتوب اجل كل انسان وهو في بطن امه - [00:01:11](#) كما قال الله تعالى وما تدري نفس باي ارض تموت. واذا كانت لا تدري باي ارض تموت فانها لا باي زمن تموت من باب اولى. وفي تعييب وقت الاجل على الانسان حكمة بالغة. فانه لولا ذلك - [00:01:39](#)

ما كان له امل ولو لم يكن له امل لما تهنأ بعيش. قال الحافظ ابن حجر رحمه الله في الامل لطيف لانه لولا الامل ما تهنى احد بعيش ولا طابت نفسه ان يشرع في عمل من اعمال الدنيا - [00:01:59](#)

وانما المذموم الاسترسال فيه وعدم الاستعداد لامر الآخرة. نعم ان المذموم هو طول الامل والتعويل عليه حتى ينسى الانسان آخرته ويغفل عنها ومن العجيب ان المفترض في الانسان انه كلما تقدم به العمر ان يقصر امله ولكن الواقع هو - [00:02:19](#) والعكس من ذلك كلما تقدم العمر بابن ادم كلما طال امله في الدنيا وقد اخبر بذلك النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي اخرجه البخاري في صحيحه يقول يكبر ابن ادم ويكبر - [00:02:47](#)

ومعه اثنتان حب الدنيا وطول الامل جاء في صحيح البخاري عن ابن مسعود رضي الله عنه قال خط النبي صلى الله عليه وسلم خطا مربعا وخط خططا في الوسط خارجا وخط خطا في الوسط خارجا منه. وخط خططا صغارا الى - [00:03:06](#) هذا الذي في الوسط وقال هذا الانسان وهذا اجله محيط به او قد احاط به. وهذا الذي هو خارج امله وهذه الخطط الصغار الاعرام. فان اخطأه هذا نهشه هذا. وان اخطأه هذا نهشه هذا - [00:03:33](#)

فبين النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث العظيم ان الانسان محاط باجله من كل مكان فلا مهرب منه ولا امل له بالنجاة من الموت. ولذلك خط خطا مربعا على الانسان. وهذا الخط المربع يشير الى الاجل - [00:03:54](#)

وكان عليه الصلاة والسلام يتبع اساليب متعددة لتقريب المعاني الى اذهان اصحابه. فكان من ذلك انه سلك معهم هذا الاسلوب تخط هذا الخط المربع اشارة الى اجل اشارة الى اجل الانسان وانه محيط به - [00:04:14](#)

ثم خط خطا طويلا خارجا عن هذا الخط المربع طويل وطويل جدا وهذا هو الامل ثم خط خططا صغارا الى هذا الخط الطويل و اشار الى انها الاعراض التي تصيب الانسان في حياته من مرض او حادث او مصيبة تهدد حياته بالخطر - [00:04:40](#)

هذه الاعراض وهي كثيرة منها ما لا يصيبه اطلاقا ومنها ما يصيبه ولا يقضي عليه وكلاهما تنبيه وتذكير للانسان الموت ومنها ما يصيبه فيكون سببا لوفاة تنظر عباد الله كيف ان امل الانسان اطول بكثير من اجله - [00:05:07](#)

عباد الله مع ان الانسان يعلم انه لا مفر له من الموت. ويرى ان اسباب الموت تأتيه من كل مكان. الا انه طويل الامل في هذه الدنيا امله ليس له حد كلما عاش فترة امتد امله الى ما بعدها وهكذا - [00:05:29](#)

لا يزال قلب الكبير شابا في اثنتين في حب الدنيا وفي طول الامل عباد الله نحن معاشر الموجودين الان في هذا الجامع لو سنل اي واحد منا هل انت موقن بالموت وما بعده - [00:05:50](#)

هل انت على يقين بان بقاءك في هذه الدنيا موقوت بوقت معين ثم تنتقل من دار العمل الى دار الجزاء هل انت على يقين بالجنة والنار؟ سيجيب كل واحد منا قطعا وبدون تردد. نعم - [00:06:11](#)

ليس عندي في ذلك ادنى شك والحمد لله اذا ما الذي يمنع الانسان من الاستعداد والتزود بالاعمال الصالحة؟ تأهباً لذلك المستقبل المقطوع حتماً بقدومه ما الذي يمنع من ذلك؟ ما دام ان مستقبل الانسان الحقيقي انما هو فيما بعد الموت من نعيم ابدى او - [00:06:31](#)

وعذاب سرمدى. نعم ان من اكبر المعوقات عن ذلك طول الامل. طول الامل والتسويق والا لو افترضنا افتراضا بان انسان علم بانه سيموت بعد بضعة ايام فماذا سيكون موقفه عباد الله لو كان امام الانسان فرصة للعمل بعد موته لكان الامر هينا ولكن ليس امام الانسان - [00:06:55](#)

هذه فرصة للعمل الا حياته في هذه الدنيا وحياة الانسان فرصة واحدة غير قابلة للتعويض فرص الدنيا فرص الانسان ومجالاته في الدنيا من تجارة وكسب وغير ذلك. هذه اذا فشل الانسان فيها فيمكنه - [00:07:27](#)

اما حياتك ايها الانسان فهي فرصة واحدة غير قابلة للتعويض. من نجح في هذا الاختبار العظيم الذي نعيشه الان فقد فاز الفوز العظيم. ومن فشل فيه فقد خسر الخسارة العظيمة. فالיום عمل ولا حساب وغدا - [00:07:47](#)

حساب ولا عمل وعمر الانسان قصير واجله غائب لا يدري في اية ساعة يقدم واذا قدم الاجل فلا يقبل حينئذ التأخير فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون السنا نرى ايها الاخوة - [00:08:07](#)

ونشاهد باعيننا من يصبح صحيحا معافى لا يشكو من اي مرض او علة لم يخطر بباله الموت حين اصبح ولا بنسبة واحد بالمئة ثم تصاب اما بسكتة قلبية واما بحادث سيارة او بغير ذلك. وفي لحظات يسيرة في دقائق - [00:08:29](#)

معدودة ينتقل من عالم الدنيا الى عالم الآخرة اليس لهذا الانسان امل يبني عليها؟ اليس له طموحات يعول عليها؟ لو افترضنا ان هذا الانسان استوقي قبل ان يتعرض لذلك الحادث او السكتة وقيل له ما املك في هذه الحياة - [00:08:54](#)

سيقول على اقل تقدير ستين او سبعين سنة ثم اذا هو بعد دقائق معدودة اذا بملك الموت يقبض روحه وينتقل من عالم الدنيا الى عالم الآخرة. ماذا افادته تلك الامال والاحلام والتصورات؟ انه سيعض اصابع - [00:09:20](#)

الندم وتتقطع نفسه حشرات لكن على ماذا؟ هل سيندم على دنياه؟ هل سيندم على عدم جمعه للاموال هل سيندم على عدم اكتنازه لها؟ كلا. هذه لا تساوي كلها بعد الموت شيئا. انه سيندم - [00:09:41](#)

على ساعة مضت من عمره لم يذكر الله تعالى فيها. سيندم على لحظات عمره التي مضت لم يعمل فيها صالحا لانه يرى بعد موته الثمرة العظيمة للاعمال الصالحة. وانها الكنز الحقيقي الذي كان ينبغي ان يحرص عليه الانسان - [00:10:01](#)

في هذه الدنيا اما ما عدا ذلك فزخرف ومتاع حاله حساب وحرامه عقاب. فمثل نفسك اخي كان هذا الانسان الذي اصبح صحيحا معافى ثم امسى مع الاموات مرتتها بعمله لا يستطيع زيادة في الحسنات - [00:10:21](#)

ولا نقصا من السيئات. وما المانع من ان تكون في ساعة من الساعات مكان هذا الانسان. ليس هناك ما يمنع من هذا فهذا غيب مغيب عنا. ولهذا فعلى الانسان ان يبادر بالاعمال الصالحة. فاتقوا الله عباد - [00:10:41](#)

الله واعلموا ان هذه الايام التي نعيشها انها فرصة نفيسة لا تقدر بثمن. فان عرفنا قيمتها وحفظناها فيما ينفع فستثمر لنا سعادة دائمة.

اما ان ضاعت في اللهو وفي الغفلة وفي نحو ذلك فسد - [00:11:01](#)

تثمر الخسارة الدائمة حتى اذا جاء احدهم الموت قال رب ارجعون قال ربي ارجعون لماذا اني اعمل صالحا فيما تركت كلا انها كلمة هو قائلها ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون - [00:11:21](#)

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني واياكم بما فيه من آيات وذكر الحكيم. اقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه وتوبوا اليه - [00:11:43](#)

انه هو التواب الرحيم الحمد لله على احسانه والشكر له على توفيقه وامتنانه. واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له تعظيما لشأنه. واشهد ان محمد محمدا عبده ورسوله الداعي الى رضوانه صلى الله عليه وعلى اله وصحبه وسلم تسليما كثيرا. اما بعد فان خير الحديث كتاب الله وخير الهدي - [00:11:53](#)

محمد صلى الله عليه وسلم. يشتري الامور محدثاتها وكل محدثة بدعة. وكل بدعة ضلالة عباد الله ان التعويل هو الاعتماد على طول الامل في هذه الدنيا لمسلك خطير جدا فكم جر من ويلات وكم جر من حشرات وكم تسبب في تقاعس عن الاعمال الصالحات؟ وكما قيل - [00:12:35](#)

صياح اهل النار من سوف. اي سوف نعمل سوف نعمل حتى يداهمهم الموت. وما عملوا شيئا. عن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه قال التاني في كل شيء خير الا في اعمال الخير في الآخرة. وكان الحسن يقول في موعظته - [00:13:04](#)

المبادرة المبادرة فانما هي الانفاس لو حبست عنكم انقطعت اعمالكم التي تتقربون بها الى الله عز وجل وعن علي رضي الله عنه قال ان الدنيا قد ارتحلت مدبرة وان الآخرة قد ارتحلت مقبلة ولكل منهما بنون فكونوا ابناء الآخرة - [00:13:24](#)

ولا تكونوا من ابناء الدنيا فان اليوم عمل ولا حساب وغدا حساب ولا عمل. عباد الله اليس فينا معشر الحاضرين من هو كبير ومن هو صغير. ومن هو ما بين ذلك لكننا بالنسبة الى ما مضى - [00:13:45](#)

شيء واحد بالنسبة لما مضى بالنسبة لما مضى شيء واحد ما مضى من اعمالنا من زمن طويل او قصير نراه كأنه احلام نائم او خيال هائل والانسان انما هو في اللحظة التي هو فيها. هذه هي الدنيا - [00:14:05](#)

فكيف يليق بالعاقل ان تكون اكبر همه؟ كيف يليق به ان يقدمها على الآخرة؟ وان يشغل فكره وقلبه وجسمه في الحصول عليه على حساب الآخرة فليحرص المسلم فليحرص المسلم على ان يستعد بالاعمال الصالحة. والا يمر عليه يوم الا وقد تزود فيه بالاعمال - [00:14:26](#)

التي تقربه الى الله عز وجل زلفى. يقول ابن الجوزي رحمه الله من اظرف الاشياء افاقة المحتضر عند موته فانه ينتبه انتباهها لا يوصف. وبقلق قلقا لا يحد. ويتلهف على زمانه الماضي. ويود لو ترك كية - [00:14:50](#)

دارك ما فوته ويود لو ترك كي يتدارك ما فاته ويصدق في توبته على مقدار يقينه بالموت. ويكاد يقتل نفسه قبل موتها بالاسف. ولو وجدت ذرة من تلك الاحوال في اواني العافية لحصل كل مقصود من العلم والتقوى - [00:15:10](#)

فالعاقل من مثل تلك الساعة بين يديه وعمل بمقتضى ذلك عباد الله ان طول الامل في هذه الحياة الدنيا هو الذي يعيق الانسان عن المبادرة للاعمال الصالحة. فليجعل الانسان لنفسه وقفات - [00:15:30](#)

محاسبة صادقة مع نفسك يحاسبها عما مضى وماذا قدمت لغد؟ كما قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد. واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون. ان المصيبة عندما تنعدم - [00:15:52](#)

محاسبة لدى الانسان فيعيش في لهو وفي غفلة حتى يبعثه الموت وهو على تلك الحال. فيندم الندم العظيم. اما من كان على جانب من محاسبة النفس فهو على خير والى خير - [00:16:12](#)

الا واكثرنا من الصلاة والسلام على البشير النذير والسراج المنير. فقد امركم الله بذلك فقال سبحانه ان الله وملائكته يصلون على النبي. يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما - [00:16:29](#)

اللهم صلي وسلم وبارك على عبدك ورسولك محمد وارض اللهم عن صحابة نبيك اجمعين وعن التابعين ومن تبعهم باحسان الى يوم

الدين وعنا معهم بعفوك يا رب العالمين. اللهم اعز الاسلام والمسلمين. اللهم اذلنا الكفر والكافرين. اللهم من ارادنا او اراد الاسلام

والمسلمين بسوء. اللهم فاشغله في - [00:16:39](#)

نفسه. اللهم اجعل كيده في نحره. اللهم اجعل تدبيره تدميرا عليه يا قوي يا عزيز. اللهم ابرم لامة الاسلام امرا رشدا. يعز فيه اهل

طاعة ويهدى فيه اهل معصيته ويأمر فيه بالمعروف وينهى فيه عن المنكر يا حي يا قيوم يا ذا الجلال والاکرام - [00:16:59](#)

اللهم اصلح لنا ديننا الذي هو عصمة امرنا واصلح لنا دنيانا التي فيها معاشنا واصلح لنا اخرتنا التي اليها معادنا واجعل الحياة زيادة لنا في كل خير واجعل الموت راحة لنا من كل شر. واعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك. اللهم وفقنا لان نعبدك كما تحب وترضى. يا

حي يا قيوم يا ذا الجلال - [00:17:17](#)

والاکرام. اللهم وفق ولاة امور المسلمين لتحكيم شرعه. واجعلهم رحمة لرعاياهم. ووفق امامنا وولي امرنا لما تحبه وترضى. ولما في هي صلاح البلاد والعباد وقرب منه البطانة الصالحة الناصحة التي تعينه اذا ذكر وتذكره اذا نسي يا حي يا قيوم يا ذا الجلال والاکرام -

[00:17:37](#)

ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار. ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمن ولا تجعل في قلوبنا غلا

الذين امنوا ربنا انك رؤوف رحيم - [00:17:57](#)